**تفرد في المبنى وبراعة في المعنى**

**-اللغة العربية مقارنة وخصائص-**

**مقدمة**

**إن الناس يبنون حضارة عصرهم وفق "عالم اللغة" ، وذاك لأنهم لا يحيون في نطاق عالم الموجودات والأشياء التي تحيط بهم، ولا في نطاق الحضارة المادية ، والحياة الاقتصادية فقط وإنما هم خاضعون لعالم اللغة ،التي هي وسيلة تعبيرهم، مادام الواقع يرتكز ،لا شعوريا، على العادات اللغوية للجماعة "**[[1]](#footnote-0) **فالواقع الحضاري لأي لغة مرتبط بالواقع اللغوي ، وتحديدا اللغة الأصلية ، لأنها لغة مستهدفة بالصراعات والتصادمات ، بينها وبين اللغة الأم وبينها وباقي اللغات . ومن منا ينكر أو يتغاضى عن الهجوم الشرس الذي تتعرض له اللغة العربية في قعر دارها من طرف مناصري اللغات المحكية العامية ،ومن خارج دارها من طرف مناصري اللغات الأجنبية وخاصة اللغة الإنجليزية .**

**حقا، إن لغتنا لا تحتاج إلى دفاع أو برهنة ما دامت تقف في صف القوة والتميز، ولم لا نضيف صفة الكمال، فهي لغة العلوم والأبحاث وكيف ألاّ تكون كذلك ؟ وهي الغنية بعدد كلمات تصل إلى 12 مليون و300 ألف كلمة.**

**ولهذا لا ضير أن نبين مجالات قوتها، و ما الذي يميزها عن غيرها من اللغات؟ لماذا لم تتغير رغم مرور أزمنة طويلة؟ لماذا لم تمت كما ماتت لغات حضارات وإمبراطوريات كبيرة كاللغة الهيروغليفية والإغريقية واللاتينية؟ كيف صمدت أمام غزو المغول والتتار، ثم أمام مكائد المستشرقين؟ ما الذي يميز نشأتها وتطورها وأصواتها وصرفها ونحوها وتخاطب أهلها؟ كيف تصرفت مع اللغات الأخرى أيام مجدها وقوتها؟ هل تشبه غيرها من اللغات أم هي مختلفة عنها؟ هذه مجموعة نقط سيحاول هذا البحث الإجابة عنها، مع التحدث في القسم الأول عن اللغة العربية إجمالا، و في والقسم الثاني عن اللغة الفصحى، وفي كلا القسمين سنقوم بالمقابلة بين اللغة العربية واللغة الإنجليزية أو بين اللغة العربية ومجموعة لغات أخرى، وسنعتمد على المنهج التقابلي الذي يهتم بأواصل الاتصال بين لغات العالم، ويركز على نقاط الاختلاف التي تظهر بين لغات مختلفة.**[[2]](#footnote-1)

**سيبحث القسم الأول في خصائص ومميزات اللغة العربية التي تبرز أهميتها ومكانتها بين اللغات، منطلقا من نقطة نشأة اللغتين العربية والإنجليزية وتطورهما وقدرتهما على التعبير عن متطلبات العصر، لينتقل إلى دراسة اللغة العربية وبعض اللغات الأوروبية في إطار علاقة الغالب والمغلوب، ثم إلى مقاربة كيفية تخاطب العرب بينهم، وكيفية تخاطب الأمريكيين فيما بينهم.**

**وسيبحث القسم الثاني في مميزات اللغة العربية الفصحى على مستوى النظام الصوتي والنظام التركيبي والنظام الصرفي، مع مقابلة كل نظام من هذه الأنظمة بمثيلاتها من اللغة الإنجليزية وغيرها من اللغات الأخرى.**

I **– خصائص ومميزات اللغة العربية التي تبرز أهميتها ومكانتها بين اللغات:**

**1-1 نشأة اللغتين العربية والإنجليزية وتطورهما وقدرتهما على التعبير عن متطلبات العصر:**

**تنتمي اللغة العربية إلى عائلة اللغات السامية، وهي تسمية أطلقها العالم النمساوي شلوتسرSchlozer ، في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، لتشير إلى أعضاء عائلة لغوية تجمع لغات الشعوب الآرامية، والفينيقية، والعبرية، والعربية، واليمنية، والبابلية الآشورية، واللغات المنحدرة عنها، ولتعبر عن صلات قرابة وتشابهات في أصواتها وصرفها ومعجهما.**

**و قد أظهر كارل بروكلمان Carl Brockelmann التشابه الكبير الموجود بين اللغات السامية، وكان يرى أن اللغة العربية تتميز عن غيرها من اللغات السامية باحتفاظها الكامل بالأصوات الأصلية الغنية، خصوصا، أصوات الحلق وأصوات الصفير المختلفة، كما تتميز عنها باحتفاظها التام بالحركات القديمة. إضافة إلى أن طريقة بناء الصيغ في السامية الأولى تظهر في العربية في أرقى مراحل تطورها، وقد أيد هذا الرأي كل من نيكلسون Nicholson  وأوليري Oleary مؤكدين أن اللغة العربية هي أصفى اللغات السامية، وأقربها من النبع السامي الأول.**[[3]](#footnote-2)

وقد وجدت في شمال شبه الجزيرة العربية ووسطها مجموعة نقوش، تعود إلى ما بين القرن الخامس قبل الميلاد والقرن الخامس بعده، تظهر مجموعة لهجات يمكن أن تكون أصولا للغة العربية، غير أن أول مظهر من مظاهر الشكل اللغوي العربي يعود إلى 328 بعد الميلاد، ويظهر على حجر أحد الأضرحة في النِّمارة في الصحراء السورية، إلى جانب نقشين مماثلين يعودا إلى القرنين الخامس والسادس.[[4]](#footnote-3)

وتعود اللغة العربية الفصحى في الأصل إلى العدنانيين الذين كانوا يقطنون شمال الجزيرة العربية، وهي مختلفة عن العربية الجنوبية القديمة التي كانت لغة القحطانيين، والتي تركت بصمات واضحة في عربية الشمال، ومع ذلك فالتي استمرت وبقيت هي عربية الشمال، وذلك لأن أحداثا اقتصادية وسياسية حصلت في الجنوب أضعفت لغته. ورغم استمرارية وانتصار عربية الشمال عرفت تباينا كبيرا في اللهجات والمفردات، وما كان لها أن تتوحد وتتطور لولا أسباب سياسية ودينية واقتصادية وتجارية، فقد كانت القبائل العربية ترى هجوم الدول المجاورة (الفرس والروم والحبشة) على أطرافها، وترى هجوم الديانتين المسيحية واليهودية على دينها الوثني؛ فتجمعت قلوبها حول مكة مما هيأ للهجة القرشية أن تسود اللهجات القبلية المختلفة[[5]](#footnote-4)، وكانت مكة بسبب تأثيرها الديني والسياسي مجتمعا للقبائل المختلفة يحضرون المواسم، و يحجون البيت، و يقصدون الأسواق في عكاظ وغيرها تجارا وشعراء وخطباء؛ فساعدت هذه المجامع بما لها من صبغة أدبية بصيغتيها الدينية والتجارية على توحيد لسان عدنان، فكان الشعراء والخطباء يختارون الألفاظ التي ائتلف عليها القبائل، ويهملون المستقبح والمنحرف منها، فنشأت لغة أدبية مهذبة عرفت بلغة قريش.[[6]](#footnote-5)

وأهم حدث في تاريخ تطور اللغة العربية هو نزول القرآن الكريم بالعربية الفصحى، "فالقرآن الكريم كان ثورة اللغة العربية الأبدية الكبرى وحافظ كيانها في الوقت نفسه، إذ غير المعايير الأسلوبية للغة العربية بمفرداتها وتراكيبها، وظهر أثر ذلك في الإعجاز والتضمين والاستعارة اللغوية والألفاظ الإسلامية"[[7]](#footnote-6)، فعمل التضمين على إدخال المعرّب في دائرة اللغة العربية والإقرار به وتثبيته، مثل: الصراط –القسطاط- الفردوس...، وعملت الاستعارة اللغوية على إغناء اللغة العربية بالألفاظ الإسلامية المستجدة، مثل: الصلاة، الزكاة، القرآن... مما طور اللغة العربية في مجال القرآن، وأغنى رصيدها الشعري والخطابي.

**وفي العصر الأموي، ظلت العربيةـ و حتى منتصف القرن الأول الهجري- غير منقوطة، كما ظلت غير مشكولة بالحركات والسكنات. وخوفا من تأثير اللحن على الألسنة قام أبو الأسود الدؤلي بضبط خاص بالمصحف فوضع بلون مختلف من المداد نقطة فوق الحرف للدلالة على الفتحة، ونقطة تحته للدلالة على الكسرة، ونقطة شماله للدلالة على الضمة، ونقطتين فوقه أو تحته أو عن شماله للدلالة على التنوين، وترك الحرف الساكن خاليا من النقط. وفي عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان قام نصر بن عاصم الليثي، ويحيى بن يعمر العدواني، بتنقيط الحروف، وأعادا ترتيب الحروف هجائيا حسب ما هو شائع الآن، وقبيل نهاية العصر الأموي بدأ ت العربية تنتشر في المناطق المحيطة بالجزيرة العربية، ودخلت مجال التأليف العلمي بعدما كانت مقتصرة على الاشعار والأمثال.**

أما في العصر العباسي، وبعد انتشار الحضارة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، بدأت اللغة العربية تستوعب النتاج الفكري والحضاري اليوناني والفارسي، ودخلت مرحلة التأليف والابتكار، وقام العلماء بتعريب مصطلحات غير عربية، وتوليد صيغا لمصطلحات أخرى، وحمّلوا صيغا عربية دلالات جديدة للتعبير عن معان متجددة اعتمادا على قدرات العربية في الاشتقاق والنحت والتعريب، وظهر التأليف في مجال اللغة وفنون تعليم اللغة العربية[[8]](#footnote-7)، "وعلى الرغم من انقسام العالم الإسلامي إلى دويلات في العصر العباسي الثاني، واتخاد لغات أخرى للإدارة كالفارسية والتركية، فإن اللغة العربية بقيت لغة للعلوم والآداب"[[9]](#footnote-8) والقفه والتفسير والعلوم الإسلامية.

وتعتبر الصحافة من أهم العوامل الكبرى في التاريخ الحديث للغة العربية، حيث صارت "لغة الصحافة جديدة في نظم جملها وتراكيبها، وهي جديدة في انصراف الكلم فيها إلى معان جديدة تندرج في المجازات الجديدة والمصطلح الجديد...وهذه العربية تؤلف نمطا جديدا لغويا لعله ساد وغلب وشاع حتى صار في جملته عربية جديدة معاصرة"[[10]](#footnote-9)، كما أفرزت الصحافة لغة سهلة واضحة ومفهومة؛ لا تعتمد ألفاظ غامضة ولا تراكيب معقدة، وكونت مصادرا خصبا لواضعي المعاجم العربية الحديثة[[11]](#footnote-10).

وكان للترجمة والتعريب دورهما الكبير في التاريخ الحديث أيضا، فعملت الترجمة على إغناء اللغة العربية بالجديد من الألفاظ والتراكيب والمفردات المعرّبة ، و أغنى التعريب اللغة العربية بكم هائل من المفردات والمصطلحات في كل المجالات، و يقصد بالتعريب كل ما استعمل في اللغة العربية من ألفاظ أجنبية سواء ألحقت بأبنية العربية عن طريق النقص أو الزيادة أو القلب، أو لم تلتحق بها لتتم استعارتها من اللغة الأجنبية واستعمالها كما يتلفظ بها. ويشمل التعريب التعليم وتعريب كل شيء في جميع مناحي الحياة.[[12]](#footnote-11)

إن أهم ثوابت اللغة العربية هو القرآن الكريم، لذلك فهي اللغة الوحيدة التي لم يحدث فيها تغيير في طبيعة تركيبها البياني والنحوي يمس الجوهر والنظام، فأهم خصائص نظامها هو الإعراب، وكونها تجمع بين التصرف والإلصاق والعزل مع غلبة التصرف، ومع كونها ثابتة إلا أنها عرفت تغييرات على مستوى آخر، وذلك في بعض أنماط استعمال الأبنية الصرفية والنحوية وممارستها، وعلى مستوى المفردات بالإسقاط أو الاستحداث أو التوسع أو التضييق، وفي مجال المعجم. و كل هذا دليل على تجددها ونموها وقدرتها على الجمع بين الثبات والتطور، لكنها لم تتحول إلى نظام آخر كالإنجليزية، لأن تطورها يستند على حركة ذاتية قوامها الاختيار، فكثير من الظواهر التي ينظر إليها كمظاهر تطور ما هي في حقيقتها إلا أصول ثابتة في بناء العربية التاريخي، وكانت ضيقة فاتسعت، وخاصة فعمت. لم يستطع الزمن- إذن- أن يُحدث قطيعة في اللغة العربية، فما كتب منذ ستة عشرة قرنا يقرأ حتى اليوم بسهولة ويسر، وفي مختلف البلدان العربية. أما اللغة الإنجليزية فلا يقرأ ولا يفهم منها ما كتب فقط منذ ألف عام، وذلك لأنها متغيرة في مفرداتها ومعانيها وهجائها وبنيتها النحوية.[[13]](#footnote-12)

أصبحت اللغة العربية اليوم تنعت بالجمود والتخلف والتعقيد، فهل حقا لا تصلح لهذا العصر، خصوصا وأن تكنولوجيا المعلومات التي تسابق الزمن هي التي تحدد مصير عالمنا؟ إن الثورة في الفكر لا في التكنولوجيا [[14]](#footnote-13)، والمشكلة في الإنسان العربي لا في اللغة العربية، فـ"-هل يمكن حصر الجوانب المختلفة لعلاقة لغتنا العربية مع تكنولوجيا المعلومات؟

-هل يمكن تهيئة لغتنا العربية لمطالب عـصـر المعلومات دون المـسـاس بجوهرها، أي نخضع التكنولوجيا لخدمة اللغة لا أن نخضع اللغة لـلـقـيـود التكنولوجية؟

- هل يمكننا استغلال الوسائل المتاحة لدفع وتحـديـث حـركـة الـتـنـظـيـر اللغوي بعد سبات طويل، وتطوير معاجمنا اللغوية والتصدي لمعضلة المصطلح، وتنوير أساليب تعليم وتعلم العربية، وكذلك الاهتمام بنظم الترجمة الآليـة التي تمثل مصدر أمل لملاحقة التطور العلمي والتقني والفكري؟"[[15]](#footnote-14) هل يمكننا تحريك الإنسان العربي، خصوصا وأن الخطر محدق، ولا حياة لمن تنادي؟

هذا عن اللغة العربية، أما اللغة الإنجليزية فقد مر تطورها بثلاث فترات، وهي: اللغة القديمة(500-110)، واللغة الوسيطة(1100-1500)، واللغة الحديثة (المبكرة (1500-1700)، والمتأخرة (1700 حتى الوقت الحاضر).[[16]](#footnote-15)

أما اللغة الإنجليزية القديمة، فهي في الأصل، خليط من لغات ولهجات الشعوب الجرمانية الوثنية التي غزت الجزر البريطانية؛ منذ منتصف القرن الخامس الميلادي، وامتزجت بلغات القبائل السلتية أصحاب الأرض. وقد تأثرت هذه اللغة بشكل كبير بلغات رجال الشمال في القرن التاسع عشر، وكان هذا التأثر على المستوى الصرفي والنحوي، حيث حذف من الأفعال علامات التأنيث، وعلامات الإعراب من الفاعل والمفعول، وأصبحت اللغة تعتمد في تراكيبها على الترتيب، فالاسم يذكر أولا وهو الفاعل، ويأتي بعده المفعول، كما اختفى التطابق بين الصفة والموصوف من حيث التذكير والتأنيث والإفراد والجمع والتثنية، ولزمت الصفة صيغة الإفراد فقط، وبقيت هذه التأثيرات إلى غاية اليوم. وفي مرحلة لاحقة، اعتنقت بعض الممالك الناشئة الديانة المسيحية، فتـأثرت الإنجليزية القديمة باللغة اللاتينية والإغريقية، و دخلت قواميسها مفردات لاتينية وإغريقية، و ذات صبغة دينية في الغالب.[[17]](#footnote-16)

وفي مطلع القرن الثالث عشر تعرضت بريطانيا لغزو النورمنديين الذي جعلوا الفرنسية الطبقة العليا، واللغة الإنجليزية لغة الطبقة الدنيا. وبعدما تحررت بريطانيا من سلطانهم في نهاية القرن الثالث عشر، ظهرت لغة انجليزية هجين، أضيفت إليها الآلاف من المفردات الفرنسية النورمندية مع استمرار إضافة عدد غير قليل من المفردات اللاتينية، وسميت هذه اللغة بالإنجليزية الوسيطة. وكان للشاعر الكبير جفري جوسر الفضل في ظهورها. وهي تختلف عن انجليزية اليوم، وليس بإمكان الناطقين بالإنجليزية اليوم فهمها إلا بواسطة متخصص، وعرفت هذه الإنجليزية الوسيطة تغييرات نحوية عميقة، حيث فقدت علامات الإعراب، والتطابق في الجنس بين الفعل والفاعل، وتقلصت صيغها الصرفية، كما اعتمدت اللغة على الاستعارة من اللغات الأخرى أكثر من اعتمادها على الاشتقاق، وتغيرت طريقة كتابة بعض الحروف.

أما أكبر تحول في اللغة الإنجليزية فهو التحول العظيم، وكان في القرن الخامس عشر، إذ غير معالم اللغة الإنجليزية كليا، فقصرت كل الأصوات الطويلة، وأصبحت كل أصواتها الخلفية أمامية، وأسقط صوت حرف" e" متى جاء نهاية الكلمة؛ وهو ما غير جذريا نطق الكلمات. واستمر هذا التحول ليشمل بعض الأصوات الساكنة. وكان للشاعر الكبير شكسبير دور كبير في اللغة الإنجليزية، فأ ضاف لقاموسها خلال القرن السابع عشر أكثر من ألفي مفردة، وعددا من التعابير المبتذلة والتعابير السماعية التي ارتبطت باسمه. [[18]](#footnote-17)

واليوم ما من لغة تضاهي مكانة اللغة الإنجليزية، فهي اللغة الأم لأكثر من 450 مليون نسمة يتوزعون بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وأستراليا ونيوزيلاندا وجنوب أفريقيا، ويستخدمها مثل هذا العدد في الهند وباكستان، وتشكل اللغة الثانية في دول إفريقية، وتدرس كلغة أجنبية لذا الملايين في العالم كله. وهي أكثر لغة تستخدم في مجال العلوم والتقنية والسياسة والتجارة والإعلام، وهي الأكثر انتشارا على الشبكة العنكبوتية العالمية.[[19]](#footnote-18)

وقد ساهمت عدة عوامل في ترسيخ اللغة الإنجليزية، فهناك وضع نظام الانتداب التابع لعصبة الأمم مستعمرات ألمانيا في إفريقيا والشرق الأوسط وآسيا والمحيط الهادي تحت إشراف المنتصرين، مما قوى اللغة الإنجليزية في فلسطين والكاميرون وتنجانيقا، وفي دول أخرى ناطقة باللغة الإنجليزية، كأستراليا ونيوزيلاندا وجنوب إفريقيا. وكانت عصبة الأمم المتحدة أولى المنظمات التي منحت اللغة الإنجليزية مكانة خاصة في سجلات وقائعها نظرا لأهمية استخدام لغة مشتركة بين الأعضاء، ثم إن اللغة الإنجليزية اليوم هي إحدى اللغات الرسمية في جميع التنظيمات، وفي التجمعات السياسية الدولية الرئيسية، وهي اللغة الداعمة الرئيسية في أي منظمة في العالم. كما تأتي قوة اللغة الإنجليزية من قوتها الإعلامية ، ومن مكانتها في السياحة الدولية والأمن الدولي والاتصالات، فإعلاميا كانت اللغة الإنجليزية وسيطا هاما للإعلام لمدة 400 سنة، وربع دوريات العالم ينشر باللغة الإنجليزية، والدوريات العلمية هي أيضا باللغة الإنجليزية، و %70 من الدراسات اللغوية و نحو80% من الأبحاث في العلوم الطبيعية تنشر باللغة الإنجليزية، والسينما الناطقة باللغة الإنجليزية هي المهيمنة،

وهي اللغة الأولى في السياحة الدولية، مهيمنة في الحملات السياحية، واجتماعات العمل، والمؤتمرات، والمناسبات الرياضية وغيرها، حا ضرة في قطاع الإقامة والمواصلات، وتعليمات السلامة، وتعليمات الطوارئ، وتعليمات الفنادق، والخرائط...وعلى مستوى الأمن الدولي كانت اللغة الإنجليزية هي لغة البحار منذ وقت طويل، فهي اللغة الرسمية للمراقبين الجويين، ويستخدم أكثر من 180 دولة مصطلحات اللغة الإنجليزية التي أوصت بها المنظمة الدولية للطيران المدني(ICAO)، وعلى مستوى الاتصالات 80 %من المعلومات المخزنة إلكترونا باللغة الإنجليزية. وتتميز اللغة الإنجليزية بـأنها تستخدم مجموعة من الرموز يطلق عليها Latin I ليس بها حركات وعلامات، تم تحويلها إلى رموزASCII ذا ت سبع نقط، وهي لغة سهلة بالمقارنة مع اللغات التي تعتمد الحركات كالعربية والصينية والكورية... [[20]](#footnote-19)

وقد ظهرت موجة رفض للغة الإنجليزية بعدما بدأت تستشعر العديد من اللغات القومية تهديد اللغة الإنجليزية لها، فتم إصدار قوانين لترسيخ اللغة الأم، والحد من استعارة الكلمات الإنجليزية. وفي الوقت الحاضر هناك حقبة جديدة من المعايير التكنولوجية التي تقوده الصين، والتي قد تضعف احتكار الشركات الناطقة باللغة الإنجليزية، ويمكن أن تصبح الملكية الفكرية لهذه التطورات التكنولوجية باللغة الصينية.

إن مستقبل اللغة الإنجليزية يسير نحو تعدد اللهجات وحدوث تغييرات كبيرة في كل لهجة، وقد يصل الأمر إلى ظهور إنجليزية عالمية قياسية جديدة، فتستخدم الإنجليزية المحلية للتواصل بين أبناء الوطن، والإنجليزية العالمية للتواصل مع الدول الأخرى.[[21]](#footnote-20)

**1-2 المقابلة بين نشأة اللغتين العربية والإنجليزية وتطورهما وقدرتهما على التعبير عن متطلبات العصر:**

لقد مكننا تتبع مسار نشأة اللغتين العربية والإنجليزية وتطورهما من ملاحظة جملة معطيات تتجلى كما يلي:

- تنتمي اللغة العربية إلى عائلة اللغات السامية، وهي أصفى هذه اللغات وأقربها من النبع السامي، لاحتفاظها الكامل بالأصوات الأصلية الغنية، والحركات القديمة، وكونها تطور راق لبناء الصيغ في السامية الأولى، أما اللغة الإنجليزية فهي خليط من لغات ولهجات الشعوب الجرمانية التي غزت الجزر البريطانية.

- إن اللغة العربية من أعرق اللغات الحية الباقية فهي اللغة الوحيدة التي استمرت وبقيت حية أكثر ألف وخمسمائة سنة، أما اللغة الإنجليزية فهي لغة طارئة.

- تجمع اللغة العربية بين الثبات والتطور والإقبال عليها مهما طال عمرها، فجوهرها ونظامها الأساس لم يتغير، ولم تتطور سوى على مستوى بنيها الصرفية والنحوية والمفردات والمعجم، و هي لم تعرف قطيعة بين ماضيها وحاضرها، فالشخص العربي العادي يمكن أن يقرأ ويفهم التراث العربي العريق، أما الإنجليزية فتقفز قفزات، في فترات زمنية ليست طويلة، فتنتقل من إنجليزية معيارية إلى إنجليزية معيارية أخرى، وهو ما يجعل المثقفين العاديين يجدون صعوبة في فهم أعمال شكسبير التي تعود للقرن السابع عشر، أما إنجليزية ما قبل القرن الحادي عشر فلا يفهمها أحد، وأما إقبال العرب على المخطوطات القديمة للغة العربية فهو نهم ولا ينتهي، "وأعجب ما رأت عيناي في المكتبات الإنجليزية أن أمناءها (يجردون) محتوياتها بحثا عن الكتب التي مضى على طبعها خمس وعشرون سنة، بحجة أنها صارت قديمة في لغتها ومعلوماتها، فهي كتب من المهملات.

قارن هذا بما نفعل نحن الآن بكتبنا ومخطوطاتنا العربية، التي مضى عليها عشرة قرون أو أكثر، ماذا نفعل في تحقيقها وطبعها واقتنائها...؟"[[22]](#footnote-21)

**- إن اللغة الإنجليزية الآن هي أكثر لغة قوية ومهيمنة ومؤثرة، تحتل كل حيز مكاني: الواقعي والافتراضي، السماء والبحر والأرض، و هي المهيمنة في كل المجالات على اختلاف أنواعها، ويستعملها عدد كبير من سكان العالم، وهي مطية التطورات بمختلف أنواعها ومجالاتها، وهي الأكثر صلاحية للتعبير عن هذه التطورات، لكنها وكما في سابق عهدها، ومع مرور الوقت تزداد لهجاتها والتغيرات الطارئة عليها، وتقفز قفزات سريعة من إنجليزية إلى إنجليزية أخرى، من انجليزية قياسية تعتبر قديمة ومهملة إلى انجليزية قياسية أخرى مستجدة. في المقابل اللغة العربية لغة ثابتة في جوانب متطورة في أخرى، يقبل عليها أهلها مهما مرت العصور عليها، تثبت في كل عصر قدرتها على التكيف مع الجديد والتعبير عنه واحتوائه وتطويره، مع الحفاظ على ثباتها واستمراريتها وتميزها.**

**2-1 مميزات تفاعل اللغة العربية ولغات أخرى مهيمنة مع لغات البلدان الأخرى:**

إن اللغات، على مستوى العالم، تتصارع كما تتصارع الشعوب فيما بينها، فيمكن أن تؤثر لغة في أخرى، و يمكن أن تهيمن عليها وتهمشها، ويمكن أن تقضي عليها وتمحي وجودها، ويمكن أن تتفاعل بعضها مع بعض ويتعايشان... فكيف كان تعامل اللغة العربية مع اللغات الأخرى عندما كانت في أوج عزها وقوتها؟ وكيف كان تعامل بعض اللغات الأخرى المهيمنة مع لغات بلدان أخرى، ومع لغات الشعوب التي سيطرت عليها؟

لقد منع الانجليز استعمال اللغة العربية في شرق افريقيا والمناطق التي احتلوها، فـ " ...مما جاء في إحدى الدوريات التي وجهها الحكام الإنجليز لرؤساء بعض المديريات في السودان (1930) قوله: "يجب أن يبدل كل جهد لتصبح اللغة الإنجليزية وسيلة التخاطب حتى مع الذين يتكلمون العربية على أن يُستبعد النطق بالكلمات العربية تماما"، وجاء في الرسالة نفسها:" إن محاربة استخدام اللغة العربية مسألة ضرورية لتنفيذ أغراض الخطة العامة"[[23]](#footnote-22)، وفي استراليا لا تمنح اللغة الإنجليزية المهيمنة حرية التصرف للغات الأخرى الصغيرة. "ومن الملاحظ أن اللغة الإنجليزية تهيمن على مفردات اللغة الأصغر والأكبر في نفس الوقت، وها هي ذي الأمركة توثر في أسلوب الحياة وذلك في أي محيط ثقافي، إذ إن نقل المصطلحات الإنجليزية لا يعرف في الواقع أي حدود، وها هي ذي لغات عالمية من مثل الفرنسية والإسبانية والروسية والألمانية تقتبس الكلمات الإنجليزية، كما تقتبسها لغات أصغر تحدث بها الملايين مثل الدنماركية والفنلندية والتشيكية."[[24]](#footnote-23)

وفي روسيا ظلت اللغة الروسية هي المهيمنة، حتى بعد انهيار الاتحاد السوفييتي. ففي بيلاروسيا أجري استطلاع للرأي سنة 1995 حول اللغة الروسية، فقرر 83 %من المستفيدين من الروس البيض الاعتراف بمساواة اللغة الروسية مع لغة روسيا البيضاء لغة رسمية في البلاد، فاستعادت بذلك اللغة الروسية هيمنتها كما كانت في السابق، وعادت اللغة الروسية البيضاء للوقوع من جديد تحت نفوذ اللغة الروسية، كما أن ضغط اللغة الروسية مازال مستمرا في الجمهوريات السوفيتية المستقلة ذات الأغلبية السكانية غير الروسية.[[25]](#footnote-24)

أما اللغة العربية، فقد كانت، في بداية انطلاقها أيام الفتح الإسلامي، منحصرة في الجزيرة العربية، ولم تكن منفتحة انفتاحا كبيرا على أجناس ولغات وأديان وحضارات متعددة. وكان يمكن أن تُلتهم وتَمّحي أمام لغات أخرى متشبعة بالعلم والثقافة والحضارة، ومع ذلك انتشرت حينها في أنحاء العالم ، وازدادت اتساعا في مجال المعرفة[[26]](#footnote-25)، ومن جهة أخرى "إن لغتنا العربية تفاعلت مع اللغات قبل الإسلام وبعده، فقد احتكت بأمهات اللغات القديمة وتأثرت بها، ومن بين هذه اللغات الفارسية واليونانية، والنبطية والآرامية والعبرية والحبشية والهندية. وفي اللغة العربية كلمات وأصول لغوية منقولة أو مهاجرة من هذه اللغات، حتى لقد قيل أن معظم الألفاظ الدالة على الحضارة والملك والأثاث والرياش منقولة من الفارسية، و أن معظم الألفاظ المتصلة بالعلم والفلسفة منقولة عن اليونانية، وأن كثيرا من الكلمات الدالة على النباتات و شؤون الزراعة منقولة عن النبطية، وأن ما يدل على طقوس دينية أكثره منقول عن العبرية أو السريانية أو الحبشية، وأن ما يدل على التوابل والعقاقير، والأطياب والأحجار الكريمة فأصله في الغالب من السنسكريتية أو الهندية."[[27]](#footnote-26)

كما كانت العربية متصلة باللغة الفارسية، فتمت الترجمة من إحداهما إلى الأخرى، واستعملت كل من اللغتين كلمات من اللغة الأخرى. وأخذت اللغات الأوروبية - هي أيضا- مصطلحات عربية في ميادين العلوم والآداب والفنون.

وكانت طريقة تعامل المغاربة مع اللغة العربية تعاملا خاصا، "فأثروا في أساليبها وأضافوا إلى معجمها ووسعوا حقول دلالاتها بتراكيب وألفاظ واستعمالات لم يعرف لها وجود ولا معنى إلا داخل المغرب...ولا سيما في مجالات التاريخ والرحلات والفقه والنوازل والطب والنبات والأدب والسياسة والموسيقى والوثائق الإدارية والدبلوماسية والتجارية"[[28]](#footnote-27)، ومنذ دخول الإسلام للمغرب أصبحت اللغة العربية لغة العلم والتعليم والدين والسياسة والحكم والتجارية والاقتصاد والمعاملات، وكان المغاربة يحبون العربية حبا خاصا لأنها لغة القرآن، ولم يتعاملوا معها كلغة مفروضة عليهم، فلم يسجل أي نزاع أيا كان نوعه بسبب الامتيازات التي عرفتها، وحتى في الفترات التي حكمت المغرب دول تنحدر من أصول غير عربية، كالمرابطين والموحدين والمرينيين لم تتغير السياسة اللغوية ، وظهرت- في هذه الفترات بالذات- أسماء علماء المغرب خصوصا في ميدان النحو.[[29]](#footnote-28) وكان للمؤلفات الأمازيغية حضور أيضا ولا سيما في المجال الديني ، وإن كانت مكتوبة بالحرف العربي. وكان بعض الخطباء يستعملون، عند الحاجة، لهجات محلية أمازيغية، لشرح أفكارهم وتعميمها وإيصالها إلى الدولة وعموم الشعب.[[30]](#footnote-29)

و كان توزيع وظائف وأدوار اللغة العربية واللهجات العربية والأمازيغية تلقائي وعفوي لا يحكمه تخطيط سابق ولا فرض من سلطة عليا، "ولم يكن ذلك الشخص المنحدر من أصل أمازيغي يجدد عضاضة في تعلم العربية والإقبال عليها والتبحر فيها ليحتل منصبا في الدولة أو يصبح من العلماء والأدباء... ولم يكن ذلك الشخص المنحدر من أصل عربي ينفر-في المقابل -من تعلم لهجة أو أكثر من لهجات الأمازيغية إذا ألجأته الحاجة لهذا، ولا سيما أن الخريطة السكانية بالمغرب عرفت بعد الفتح الإسلامي تداخلا غريبا جدا... فهناك قبائل عربية سكنت وسط الأمازيغ، فتحولت تلقائيا وبكاملها إلى الأمازيغية، وهناك العكس".[[31]](#footnote-30)

ومع دخول الاستعمار الفرنسي والإسباني إلى المغرب تغيرت الأحوال، حيث فرضت اللغة الفرنسية والإسبانية بالقوة، وأصبحتا اللغة التي تهمين المجالات الأساسية، من تعليم وإدارة، وسياسية، واقتصاد، وتسيير مقاولات. واقتصر حضور العربية على المجال الديني والمدارس الدينية. يقول فيكتور بيكيه Victor Piquet :"هؤلاء السكان يمكنهم، بل يجب عليهم في وقت قصير، أن يصبحوا فرنسيين لغة وروحا. ولو أن شخصا قام بزيارة الفلاحين في "حاحا"[...] ولو أن أحدا رأى سكان الجبال رغم عزلتهم في الأطلس الكبير[...] لما ساوره الشك في أن كل بلاد الشلوح[...] ستصبح بعد أعوام قليلة مقاطعة فرنسية حقيقية".[[32]](#footnote-31) إضافة إلى كل هذا نعت المستعمر العربية بالتخلف والجمود والعقم، فكانت نتيجة غطرسته، وحملته على اللغة العربية مقاومة المغاربة عربا وأمازيغا، وقيامهم بحملة مضادة؛ تجلت في إنشاء المدارس الحرة الأهلية لتعليم العربية والقرآن في كل حواضر وبوادي المغرب، ورفع احتجاجات ضد السياسة التعليمية المطبقة من طرف المستعمر، و قد نجحت هذه الحملة في إفشال خطة المستعمر الرامية القضاء على اللغة العربية.

**2-2 المقابلة بين تفاعل اللغة العربية ولغات أخرى مهيمنة مع اللغات الأخرى:**

كان تفاعل اللغة العربية مع اللغات الأخرى، أيام الفتح الإسلامي، تفاعلا حضاريا إيجابيا خلاقا. كان هناك تأثر واستفادة متبادلة بين اللغة العربية واللغات الأخرى، وكان هناك تعايش بينها، أما تفاعل كل من الإنجليزية والروسية والفرنسية والإسبانية، فتحكمه الهيمنة والسيطرة، فكل هذه اللغات كانت تخطط لاستبعاد أو محو اللغات الأم للمجتمعات التي سيطرت عليها.

**3-1 مميزات التخاطب بين العرب والتخاطب بين الأمريكيين:**

إن اللغة ليست وليدة يوم وليلة، إنها وليدة تاريخ من التطور الإنساني الحضاري متشبع بتاريخ من التحولات الذهنية، ويصف نهج حياة أفراد مجتمع ما، ويعبر عنه. يقول يوسف الحوراني:" فهذه اللغات لم يتم تطويرها بعمليات تقنية منفصلة عن الانسان، بل هو كان بفعل تحولات ذهنية اصطحبت معها فعاليات تاريخية حضارية، كانت تحكم علاقات الأفراد وتوجه مشاعر المجتمعات وتعبر عن نهج حياتها وميولها الطبيعية تعبيرا جوهريا وليس عارضا وصفيا..."[[33]](#footnote-32)

إن اللغة تتميز أيضا بامتلاك خاص واسع ومنظم يعادل امتلاك الأشياء التي تمثلها ولكن في عالم الذهن الموازي لعالم الواقع[[34]](#footnote-33) **،** فنحن نتحدث بأعضائنا الصوتية، ونتحدث بكل جزء من جسمنا، وسلوكنا غير الكلامي مثله مثل سلوكنا الكلامي يعكس تعاملنا الاجتماعي.

إن المتحدثين وهم يتحدثون لغتهم الأم، والمستمعين -في ردود أفعالهم- وهم يصغون يصنعون اختلافات يحكمها التماثل، ويؤطرها نظام خفي مشترك بين أعضاء مجموعةثقافية مختلف عن أخرى. وهذا النظام الخفي يمثل لغة صامتة تعبر عنها أحداث متنوعة منها على سبيل المثال مسافة المحادثة بين شخصين، و يمكن اكتشاف النظام الخفي لشخص موضوع بحث ما من خلال تحليل هذا الاختلاف في المسافة بين المتحادثين[[35]](#footnote-34)، وبتحليل ودراسة هذا السلوك غير الكلامي، المتمثل في المسافة التي تفصل شخصا ما عن شخص آخر، يمكننا فهم علاقات القوة والتضامن بين أفراد مجموعة ثقافية ما؛ فالذين يشعرون بتقاربهم الروحي سيقتربون من بعضهم البعض عند التعامل، والذين يحسون بتباعدهم الروحي سيبتعدون عن بعضهم.[[36]](#footnote-35)

وقد تمت تجربة في هذا الإطار تخص ستة عشر طالب عربي وستة عشر طالب أمريكي، وخاطب العربي العربي، والأمريكي الأمريكي، وتم مراقبتهم وملاحظتهم دون علمهم، وعند مقارنة النتائج تبين أن العرب يواجهون بعضهم بعضا بطريقة مباشرة أكثر من الأمريكيين، وهم أكثر استعداد لملامسة بعضهم بعضا، والنظر مباشرة في أعين بعضهم بعض. كما أنهم يتخاطبون بصوت أعلى من الأمريكيين، ومن ثم وانطلاقا من هذه التجربة تبين الاختلاف بين السلوك غير الكلامي للإنسان العربي والسلوك غير الكلامي للإنسان الأمريكي، فتخاطب العرب فيما بينهم يعكس مدى التقارب الروحي والتضامن والقوة التي تجمع بينهم، وتخاطب الأمريكيين يعكس التباعد الروحي واللاتضامن.[[37]](#footnote-36)

**3-2 المقابلة بين تخاطب العرب وتخاطب الأمريكيين:**

إن اللغة العربية ليست وليدة اليوم ولا الأمس القريب، ولا هي انعكاس لردود فعل فردية؛ إنها نتيجة تحولات ذهنية متشبعة بعصارة مسير تاريخي حضاري حكم علاقات الأفراد وعبر عن نهج حياتهم. إنها ليست أمراً عارضاً، أو شيئاً يمكن تبديله كلما خطر للبعض خواطر أو نزعات أو ميول أو تأثّرات بعامل من العوامل، إنها صنو الحياة[[38]](#footnote-37)، وهي تعبر عن تقاربهم الروحي وتضامنهم، بخلاف اللغة الإنجليزية القياسية المستجدة فهي وليدة الأمس القريب، يفتقد أهلها الترابط والتضامن والتقارب بينهم.

II**- مميزات اللغة العربية الفصحى واللغة الإنجليزية على مستوى النظام الصوتي والنظام التركيبي والنظام الصرفي:**

**1-1 سمات النظام الصوتي في كل من اللغتين العربية والإنجليزية:**

على مستوى الحروف يبلغ عدد الاصوات في اللغة العربية أربعة وثلاثون صوتا، وتنقسم إلى: أصوات صامتة: وهي عبارة عن ثمانية وعشرين حرفا وهي :(ء، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض،ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، ه، و، ي)، وأصوات صائتة: وعددها ستة أصوات، وهي عبارة عن الضمة ويرمز لها برمز (ُ)والمد بالـ(واو) ويرمز له بالرمز(و)، والفتحة ويرمز لها برمز (َ) والمد بـ(الألف) ويرمز له بالرمز (ا)، والكسرة ويرمز لها برمز ( ِ )والمد بالـ(ياء) ورمزه (ي)،والمقصود هنا بالأصوات الصائتة تلك التي تحتوي على مد في الحرف، مثل المد بالواو، والمد بالألف، والمد بالياء. ويرجع الفضل في تحديد وتصنيف الاصوات إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه – العين –إذ صنف الأصوات حسب موضع النطق أو حسب الأحياز والمخارج، مما جعله يتوصل إلى الأصوات الصحيحة أو الحروف الصحاح وإلى الاصوات اللينة أو الهوائية، أي ميز بين الأصوات الصامتة les consonnes و الأصوات الصائتة les voyelles. فما الذي يميز الاصوات الصامتة عن الصائتة ؟

إن الصوت الصامت هو الصوت المجهور والمهموس الذي يحدث في نقطة تعترض مجرى الهواء اعتراضا كاملا ( كما في حالة الباء) أو اعتراضا جزئيا من شأنه أن يمنع الهواء من أن ينطلق من الفم دون احتكاك مسموع كما في (الفاء والتاء)."[[39]](#footnote-38)

فالصامت صوت يلتقي بحاجز عند النطق به، وهو في حاجة دائمة إلى حركة تسبقه أو تتبعه حتى يسمع بصفة جلية

* إذا كان الانغلاق تاما سمي الصامت شديدا.
* إذا لم يتم الانغلاق فإن الصامت رخو.
* إذا خرج الهواء من أطراف حاجز مركزي سمي الصامت جانبيا.
* إذا حدث اهتزاز في عضو من أعضاء النطق عند مرور الهواء سمي الصامت مكررا.

أما الصوت الصائت فهو الصوت المجهور الذي يحدث في تكوينه اندفاع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والأنف ، وخلال الأنف معهما أحيانا ، دون أن يكون ثمة عائق "يعترض مجرى الهواء أو تضييق يحدث احتكاكا مسموعا"[[40]](#footnote-39) ،ونجد تقسيما لها من حيث جزء اللسان الذي يشترك في نطقها كما يلي :

* صائت أمامي : يضم الكسرة القصيرة والكسرة الطويلة.
* صائت مركزي : يضم الفتحة القصيرة والفتح الطويلة.
* صائت خلفي : الضمة القصيرة والضمة الطويلة .

فإذا كان الصائت يختلف في المخرج والصفة والوظيفة والدلالة عن الصامت ،فإن أهميته تضاهي الصامت، فهو الذي يخرج الصامت من سكونه ،ويساعد الصوامت على الاتصال ببعضها ، فهو يكمل الصامت ويساعد في توسيع وبناء السلسلة الكلامية (صوتيا، صرفيا، نحويا، دلاليا).

أما عدد حروف  اللغة الإنجليزية فهو ستة وعشرون حرفا، ولكل حرف من الحروف شكلان في الكتابة، فإما أن يكتب كبيرا، وإما أن يكتب صغيرا. وتقسم هذه الأحرف من حيث اللفظ إلى قسمين هما: (vowels)، وهيa, e, i, o, u : ، و Consonants، وهي: b, c, d, f, g, h, j, k, l, m, n, p, q, r, s, t, v, w, x, y, z.

وعلى مستوى الأصوات كانت الدراسات  الصوتية  في اللغة العربية  في بداياتها  مختلطة بغيرها من الدراسـات اللغويـة كالنحو والصرف والمعجم وغيرها ، ولذا فإن المباحث الصوتية قد وُجدت في دراسة الأقدمين في جميع التخصصات دون تحديد باب خاص لها، وقد تم دراسة الجانب الصوتي إما منفردا  أو من  خلال الظواهر الصوتية المختلفة .

وقد تطرق الخليل بن أحمد الفراهيدي(175هـ) إلى النوع الأول، حيث خصص جزءا  
من معجمه -العين - لدراسة الأصوات العربية مخرجا وصفة، وأضاف إلى هذا بأن جعل معجمه مرتبا حسب مخارج الحروف مبتدئا بالحلق ، ولذا سمي كتابه بالعين ذلك الحرف الأنصع من بين الحروف الحلقية وإن لم يكن أقصاها . قال ابن كيسان: " سمعت من يذكر عن الخليل أنه قال: لم أبدأ بالهمزة لأنه يلحقها النقص والتغيير والحذف، ولا بالألف لأنـها لا تكون في ابتداء كلمة ولا في اسم ولا في فعل إلا زائدة أو مبدلة، ولا بالـهاء لأنـها مهموسة خفية لا صوت لـها، فنزلت إلى الحيز الثاني، وفيه العين والحاء، فوجدت العين أنصع الحرفين، فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف''[[41]](#footnote-40) ثلاثة أحرف في حيز واحد بعضها أرفع من بعض. "فأقصى الحروف كلها العين ثم الحاء ، ولولا بحة في الحاء لأشـبهت العـين لقرب مخرجها من العين، ثم الـهاء ، ولولا هتة في الـهاء لأشبهت الحاء لقرب مخرج الـهاء مـن الحاء ".[[42]](#footnote-41)

وأما في اللغة الإنجليزية نجد أن بعض الأصوات  تتكون نتيجة التقاء حرفين أو اكثر، وهذا غير موجود في لغتنا  التليدة ومن أهم هذه الأصوات ما يلي: Dg-du-ph-gh-sh-ch-ci-ck-qu-tu-tion–sion-th-kh-wh..  
 **يعد الجانب الصوتي لأي لغة جانبا مرتكزا فهو أساسها ، وأساس منطلق اللغويين والمهتمين والباحثين، وقد أوجز ابن جني وأجاد في تعريفه للغة حين عرفها بأنها " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ".[[43]](#footnote-42)  إنها أصوات وأغراض تختلف بها اللغة العربية، وتنماز بها عن غيرها من اللغات وخاصة اللغة المنافسة ( اللغة الإنجليزية ). إضافة إلى ذلك، تتنوع  عدد مخـارج للأصـوات العربيـة ما بين  الشفوي، والشفوي، الأسناني، والأسناني، والأسناني اللثوي، والجانبي، والقاري، والطبقــي، واللهــوي ، والحلقــي ، الحنجـري. هي وحدات صوتية تنفرد بها اللغة العربية، و تغطى الفراغ الفموي بأكمله موزعه على هذه المخارج.**

ويـرى الباحثون أن اللغة العربية لديها أكبـر عدد من المخارج الاحتكاكية  
بالمقارنة مع اللغة الإنجليزية وغيرها؛ إذ تبلغ مواضـع الاحتكاك بالعربية  
سبعة، فـي حـين تتراوح في تلك اللغات بـين خمـسة مواضع وثلاثة ، ولهذا  
يحتمل  ويتوقع من ثـم أن تنشأ مشكلات نطقية وسمعية أيضاً لدى الناطقين  
بهذه اللغـات وغيرهـا عند تعلمهم أصوات اللغة العربية ، ثم إن هناك أصوات في اللغة العربية غير موجـودة فـي جميع اللغات تنفرد بها العربية فقـط،  مما ينتج عنه عدم قـدرة الدارس على ايصال الرسالة اللغويـة بشكل مفهوم أثناء التحـدث، وبالتـالي عدم القدرة على التواصل بشكل جيـد مع الآخرين، فاللغة العربية من أغنى اللغات من حيث عدد الأصوات إذ نجدها تحتوي على أربعة وثلاثين صوتا لغويا مستعملا ( سبعة وعشرون  صوتا جامدا ، وست حركات)، بينما في اللغة الإنجليزية هناك فقط تسعة وعشرون صوتا. ومع هذه الوفرة في  
الأصوات التي تعرفها اللغة العربية، تتاح إمكانية الاستخدام الأرحب والأوسع .  
وهي أصوات تم تقسيمها إلى أقسام ثلاثة مـن حيـث السهولة والصعوبة.  
 تضم المجموعة الأولى مجموعـة الأصوات المشتركة مع لغات الطلبـة وخاصة  
مع اللغة الإنجليزية ، لذلك لا نتوقــع أي صــعوبة تــذكر ، إذا ما استطعنا تقديمها بـصورة منطقيـة مناسبة ، ومن خلال تدريبات لغويـة مدروسة ، وتتمثل تلك الأصوات في :/ب /ت/ ج/د/ر/ز/س/ش/ف/ك/ل/م/ن/و/ى/.  
  وأصوات المجموعة الثانية -فى الغالـب- تنعدم فـى مخارج  
لغات الدارسـين الـصوتية ، لكن هناك ما يقاربهـا فـي المخـرج والصوت ،  
وتتمثل هذه الأصوات في :/أ/ث /خ /ذ/ط /ظ/ص / ض/غ/.  
أما أصوات المجموعة الثالثة فيصعب على المتعلم المبتدئ تعلمها بسهولة ، وتتمثل هذه الاصوات فى : / ح / ع /ق / ه/ .

كما أن الحروف المنفتحـة ( التـاء والـسين والكاف والدال والذال) صعبة غريبة   
على الناطق بغير العربية. ويبقى بعد ذلـك حرفـان صامتان حلقيان ( العين والحاء)، و لا يتمكن الناطق المتدرب منهما إلا بعد تدريب طويـل وعنايـة فائقـة ، لأن مخرج الصوتين متقاربين، ثم هناك الحاء التي يبدل صـوتها هـاء أو خاء ؛ لأن المخارج متقاربة . ومن الصوامت العربية مـا يـصعب على أكثر الدارسين ويسهل على أقلهم ،مثل: (ط ص  ق خ ض ظ غ)،وهى أحرف الاستعلاء . وقد تكون الخـاء أو الغين من الأصوات المألوفة فـي لغات أوروبا الشرقية وفى ألمانيا وفي فرنسا.

 أما الطاء والصاد والقاف ، والـضاد والظـاء ، هـذه النظـائر المطبقـة للأحرف المنفتحـة: التـاء والـسين والكاف والدال والذال ، فهي غريبـة صعبة في الآن نفسه على الناطق بغير العربية. ويبقى بعد ذلـك حرفـان صـامتان يعسران على كل الدارسين الغربيين ، ولا يتذللان إلا بعد تدريب طويـل وعنايـة فائقـة ، وهمـا الـصامتان الحلقيان : العين التي يبـدل صـوتها همزة؛ لأن مخرج الصوتين متقاربين ، والحاء التي يبدل صـوتها هـا أو خاء ؛ لأن المخارج متقاربة .

وهناك أصوات تمثل مشكلة صوتية لغير الناطق باللغة العربية، إما لغيابها في لغته الأم، أو لموقعها وتوزيعها غير المألوف،  مثل : الأصوات الطبقيـة والحلقيـة الموجودة في العربية، ولا توجد في كثيـر مـن اللغـات الأخـرى. إن الأصوات الحلقية (عغحخ) والاصوات الطبقية(ضطظ) والأصوات الحنجرية ( الهاء والهمزة ) يختلف توزيعها في العربيـة عـن كثير من اللغات ، فصـعوبة نطـق صوت الضاد تكمن في كونـه مـن الأصوات التي ترتبط في ميكانيكيـة النطق بمنطقة الحلق ، وهذه المنطقـة في الغالب غير نشطة في كثير مـن لغات العالم، وهـذا سـبب غيـاب النموذج الذهني الذى يقيس عليه متعلم اللغة إدراكه للأصـوات الجديـدة . وعلاوة على ما سبق فإن منطقة الحلق تعد من المناطق المعقـدة عـضويا، كما أن  ميكانيكيـة تـرك  الصوامت مركبة للغايـة، وهـذان الأمران جعلا من نطقها أمرا صـعبا على الناطقين باللغة العربية والناطقين بغيرها.

وما يميز - أيضا- أصوات  اللغة العربية عن اللغة الإنجليزية هو التسلسل في النطق وعدم إتعاب المتكلم ، إذ لا نجد صوتين من مخرج واحد مجتمعين في بداية أو نهاية الكلمة ، مثل الزاي والظاء ، والسين والصاد ، أو ذال وظاء، "فالعرب تميل عن الذي  يلزم كلامها الجفاء إلى ما يلين حواشيه ويرقها ، وقد نزه الله لسانها عما يجفيه ، فلم يجعل في مباني كلامها جيما تجاورها قاف متقدمة ولا متأخرة ، أو تجتمع معها في كلمة صاد  أو كاف إلا ما كان أعجميا أعرب ، وذلك لجسأة أي خشونة هذا اللفظ ومباينته ما أسس الله عليه كلام العرب من الرونق والعذوبة".[[44]](#footnote-43)

إن اللغة العربية فريدة متميزة في احتفاظها بالأصوات الأصلية على الأخص أصوات الحلق وأصوات الصفير المختلفة، كما أنها تفترق عن اللغة الانجليزية في احتفاظها التام بالحركات القديمة، وحين نقارنها بها يتضح لنا جليا مدى النواقص والثغرات التي نعثر عليها في هذه اللغة مقارنة باللغة العربية.

إن الحديث عن النبر ACCENTفي اللغة العربية ومقارنته باللغة الإنجليزية  
يقتضي منا تعريف النبر أولا، وتبيان مستوى دلالاته ومستويات تموضعه في  
كلا اللغتين. فإذا كان هذا المصطلح قد استعمل وأشير إليه عند القدماء بمصطلحات أخرى كالهمز، والارتكاز، والتضعيف، والإشباع، "وذلك بزيادة الضغط على مقطع من المقاطع لإظهاره في السمع؛ لتحقيق غرض قصدي"[[45]](#footnote-44)، فهو عند المحدثين لا يختلف عما تم الإشارة إذ هو جهد إضافي وطاقة زائدة.

  يقول الدكتور إبراهيم أنيس عن النبر:" والمرء حين ينطق بلغته يميل عادة إلى الضغط على مقطع خاص من كل كلمة؛ ليجعله بارزا أوضح في السمع من غيره من مقاطع الكلمة، وهذا الضغط هو الذي نسميه بالنبر"[[46]](#footnote-45) ، في حين أشار  جان كانتينو إلى "أن  النبرة هي إشباع مقطع من المقاطع بأن تَقّوى إما ارتفاعه الموسيقي ، أو شدته، أو مداه، أو عدة عناصر من هذه العناصر في نفس الوقت، وذلك بالنسبة إلى نفس العناصر في المقاطع المجاورة".[[47]](#footnote-46)

والنبر على ضوء ما تقدم هو إحدى الظواهر اللغوية، التي تلتزم الكلمة  
وطريقة أدائها في إبراز جزء منها عن طريقة الأداء الصوتي ومحاولة إبراز  
مقطع على آخر وتمييزه بهدف جذب السامع وإثارة اهتمامه.  
فالنبر ACCENT إحدى الظواهر اللغوية التي تتصل بالجانب الأدائي للكلام،  
وتتحقق هذه الظاهرة في إبراز بعض أجزاء الكلام عما يجاورها ، بحيث  
تبدو متفوقة عليها متميزة عنها، تجذب انتباه السامع إليها وتثير اهتمامه  
بها ، هذا الإبراز يتم عن طريق الضغط على المقطع الصوتي، فيعلو ويبرز ويركز  
المتكلم عليه والسامع أيضا، "فإذا كانت الكلمة أحادية المقطع، تكون منبورة على مقطعها الوحيد مثل قم .

- وإذا كانت ثنائية المقطع، تكون منبورة على مقطعها الثاني مهما كان نوعه، مثل قام.

- أما إذا كانت ثلاثية المقطع، تكون منبورة على مقطعها الثاني إذا كان متوسطاً، أو طويلاً نحو -أعانت - أما إذا كان المقطع الثاني قصيراً، فإن النبر يقع على المقطع الثالث أياً كان نوعه نحو ناصر . كذلك الحال في الكلمات الكثيرة المقاطع، و النبر في كل الأحوال لا يتعدى المقطع الثالث".[[48]](#footnote-47)

كما يدخل النبر في التركيبات الآتية:

التركيب المكون من ثلاثة مقاطع ،مثل قوله تعالى "**فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ**" تنبر القاف، "**فَسَقَى لَهُمَا**" تنبر السين ، "**فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ**" تنبر النون، "**وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**"  
تنبر القاف، "**وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً**" تنبر التاء، "**وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ"** تنبر القاف، "**فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ**" تنبر الهمزة ،"**فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ**" تنبر العين، "**فَكُلُوا  
مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا**" تنبر الكاف، "**وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا**" تنبر الكاف .

ونري أن الأساس النفسي العلمي لهذا النوع من النبر أن اللغة العربية تغلب  
فيها الجذور الثلاثية علي غيرها. ونأخذ مثالا لكلمة " وضَع " لو نطقها المتكلم بفتحة على عين الفعل؛ لوجدنا تساويا في نبرات الصوت، لكن إذا نطقها " وضّع " بالتضعيف، فإن عين الفعل تفاوت في النبر عن الأصوات الأخرى، فيتم الخروج من بنية صرفية معينة إلى بنية أخرى بدلالات مختلفة، فـ(وضع : ترك، أقام ، أنشأ إلخ)، و(وضّع  الشخص : جعله ذليلا- وضّع الموضوع : جعله غير متحيز.)

كما أن اشتقاق كلمة من أخرى قد يؤدي إلى تغير موضع النبر. فالفعل الماضي  
(كتب) يحمل النبر على المقطع (كَـ)، فإذا جئنا بالمضارع (يكتب)، لا حظنا  
أن النبر قد انتقل إلى المقطع الذي يليه وهو ( تُـ)، فإذا جزم الفعل انتقل  
النبر إلى  المقطع الذي قبله وهو(يكْـ).

كذلك نلاحظ انتقال النبر حين يسند الفعل إلى الضمائر، أو حين تتصل بالكلمة  
ضمائر النصب أو الجر، على شريطة أن يغير كل هذا من نسج الكلمة الأصلية. فالنبر في الفعل الماضي (كتب) على المقطع (كـ)، فإذا أسند إلى معظم ضمائر الرفع المتصلة، انتقل إلى المقطع الذي يليه، ففي (كتبتُ) أو (كتبنا) نجد النبر فوق (تب)، ولكنه يبقى في مكانه في حالة الإسناد إلى واو الجماعة، مثل: (كتبوا). وكذلك المصدر (استفسار) إذا اتصل بالضمير (نا) فأصبح (استفسارنا ) انتقل النبر من المقطع (سا) إلى المقطع (ر). ونلاحظ في كل هذا أن انتقال النبر لا يتجاوز مقطعا واحدا، على أنه في بعض الأحيان قد ينتقل  
النبر مقطعين، فعند إسناد الفعل الماضي (وضع) إلى جماعة المخاطب (وضعتن) ينتقل النبر من(و) إلى (تن) مجاوزا في انتقاله مقطعين، ولا يكاد يجاوز النبر في تنقله أكثر من مقطعين، مع احترام القواعد التي نعرف بها مواضع النبر.

يختلف الأمر في اللغة الإنجليزية؛ إذ النبر فيها ذو وظيفة دلالية، فيتم التشديد على  
الكلمات المهمة في جملة معينة. وإذا وقع النبر على المقطع الأول كانت  
الكلمة اسماً، أما إذا وقع على المقطع الثاني فتكون الكلمة فعلاً. مثال  
ذلك:

| **اسم**                    **In,crease  Com,pact  Sub,ject** | **فعل**  **Increase**  **Compact**  **Subject** |
| --- | --- |

[[49]](#footnote-48)

ونجد أن هناك تقسيما للغات إلى نبرية وغير نبرية، إلا أن هذا التقسيم لا يتســم بالموضوعية، لــذا يؤكــد أغلــب الدارســين علــى أن النــبر "لا تكــاد تخلــو منــه أيــة لغة"[[50]](#footnote-49)، فاللغات (غير النبرية) هي في الحقيقـة لغات نبرية، فكل متحـدث يضـغط  
علـى بعـض المقـاطع فيهـا، ويثبـت النبر في مكان معين، وما يميز هذه  
الأخيرة عن اللغات النبرية أنها لا تستعمل أبدا النبر كفونيم يغير في  
المعاني. لذا نجــد أن هنــاك مــن اللغــويين مــن يصــنف اللغــات في عمومهــا إلى صــنفين رئيســيين، مــن حيــث ثبــات النــبر ولزومــه مقطعـا معينــا، ومن حيث حريتـه في الانتقـال مـن مقطــع إلى آخـر في الكلمــة الواحـدة، فنعتوا الصنف الاول باللغات ذوات النبر الثابت (fixed stress) ، والثاني باللغات ذوات النبر الحر (free stress) أو القابل للحركة (movable stress) . وتعد اللغة العربية مثالا جيدا لنوع النبر أما اللغة الإنجليزية فهي خير نموذج "لوقوع النبر الحر free stress، ففي الكلمة: import إذا نطقت بنبر المقطع الأول، كانت اسما، وإذا نطقت بنبر المقطع الثاني import، كانــت فعــلا وكــذلك الحــال في الكلمــات "subject, pronent, insult وغيرهــا".[[51]](#footnote-50)

فهذه الكلمات احتفظت ببنيتها أثناء الانتقال من الاسم إلى الفعل، وما يفرق  
بينها هو النبر، و "ليس دور النبر في اللغة الانجليزيــة مقصــورا علــى  
تغيــير الصــيغة بــين الاسميــة والفعليـــة، فهــو قــد يكون كذلك العامــل الوحيــد للتفريــق بـــين كلمتـين"[[52]](#footnote-51) ، فهــو وسـيلة للتمييـز بـين معنيــين مختلفـين لـنفس البنيـة اللغويـة  
"فكلمـة (August) شــهر أغســطس أو علـم علـى شـخص( تمتلـك جهـدا أقـوى  
علـى المقطـع الأول، أمـا كلمـة August" مهيـب جليـل" فنملـك جهـد أعظم على  
المقطع الثاني".[[53]](#footnote-52)

 هذه ظواهر ومظاهر تظهر دقة اللغة العربية وتمتعها بما يميزها ويميز  
خصوصيتها عن كل اللغات الأخرى، فكل حرف فيها يرمز إلى صوت واحد لا أكثر، على خلاف اللغة الإنجليزية التي نجد فيها رمزين يشيران إلى حرف واحد أو رمزا  
مركبا لصوت مفرد Th)) تنطق مرة ثاء ومرة ذالا، إلى غير ذلك من الأمثلة.  
فكل حرف  في اللغة  العربية يحمل قيمته الصوتية والدلالية،  أما في اللغة  
الإنجليزية  نجد  اختلاف نطق بعض الحروف باختلاف الحرف الذي يليها وحالة  
تموضعه.

**1-2 المقابلة بين سمات النظام الصوتي للغة العربية و النظام الصوتي للغة الإنجليزية:**

وهكذا تبرز المقابلة بين اللغة العربية واللغة الإنجليزية على مستوى النظام الصوتي تميز وخصوصية اللغة العربية حرفا وصوتا ونبرا، فهي تتميز بوفرة في الحروف والأصوات والمخارج الاحتكاكية؛ وهو ما يمنحها رحابة في الاستعمال، وتتميز بانفراد ببعض الأصوات، وبليونة وسلاسة في النطق، وتغير في النبر يوازيه تغير في المعاني، وهذا ما يجعل العرب لا يجدون صعوبة في تعلم أية لغة كانت، ومع هذا المجال المنفتح هناك انغلاق على مستوى آخر، فكل حرف يرمز لصوت واحد، ويحمل قيمة صوتية ودلالية معينة، ثم إن اللغة العربية هي التي استطاعت الاحتفاظ بالأصوات الأصلية والحركات القديمة، وهذه كلها مظاهر تفتقر إليها اللغة الإنجليزية.

**2-مميزات النظام التركيبي للغتين العربية والإنجليزية:**

إن استعمال " مصطلح التركيب " بدل النحو، هو إشارة إلى باب دراسة  
التركيب والجملة لا بنية الكلمة المتصرفة ، وقد تعمدت هذا  حتى أظهر  
اختلاف اللغة العربية عن اللغة الإنجليزية على المستوى التركيبي . ومن منا ينكر مكانة هذا المستوى وأهميته رغم كل المشاحنات، "هذا العلم الذي يُعنى بدراسة نظام تركيب الكلمة مع غيرها في إطار الجملة ، وما ينتج عن هذا من ظواهر وعلاقات ، وغايته تصويب ممارسة اللغة على مستوى التركيب ، والاستعانة به على فهم معنى الكلام وتفسيره"[[54]](#footnote-53)، هذا العلم الذي يعرف به صحيح الكلام من سقيمه و يفتح كل مغالق الجمل  ومعانيها ، ويعتبر لب الدراسات اللغوية لأنه القلب النابض والجامع بين الأصوات والدلالات. يقول كريستال " أما النحو Grammar فينظر إليه هذه الأيام على أنه هو الجزء الرئيسي من علم اللغة ،  وينصب جهد عالم اللغة  
الذي يتصدى لدراسة الطريقة التي نسجل بها على الورق مكونات الجمل في أي  
لغة وكيف يتصل بعضها ببعض ، ومع ذلك فهو عمل خلاق ، ويجب ألا ننظر إلى  
النحو على أنه مجرد طريقة لإعراب parsingالكلمات، لأن ذلك - لسوء الحظ -  
هو كل ما يدل عليه النحو عند كثير من الناس. إن علماء اللغة الآن  
ينظرون إلى النحو على أنه أكثر ملامح اللغة نبضا بالحياة ، إنهم ينظرون  
إليه باعتباره من الوسائل التي لولاها ما استطاع البشر التفاهم أبدا، بل  
ينظرون إليه على أنه قوة محركة dynamic force ". [[55]](#footnote-54)

  في هذا المستوى التركيبي يظهر فعل (الفعل) بارزا بإيجازه ودلالاته سواء  
إذا اقترن بالماضي أو بالمضارع أو بالأمر، وإذا أخذنا بعض الأمثلة للفعل الماضي، وتم مقارنتها بما تدل عيه في اللغة الإنجليزية يتأكد لنا جانب الإيجاز حاضرا دالا. فالفعل (كاتب)يقابله في الإنجليزية ( He kept up a correspondence with)، وأيضاً أذا تم بناء الفعل كتب إلى  المجهول (كُتِبَ) It was written))، أما في الزمن المضارع فالفعل يمكن تقديره بالفاعل المستتر (أكتب)، بينما في اللغة الإنجليزية يظهر مقدما على الفعل(Iwrite)، وفي فعل الأمرنجد الإيجاز ظاهرا جليا مبهرا، في حرف واحد، يشكل جملة تامة من فعل وفاعل مستتر وجوبا (فِ) (قِ)( عِ) ( شِ)( إِ) ( لِ)(دِ) (رَ) (نِ).

وفي لغتنا ألفاظ وحروف يصعب التعبير عن معانيها في اللغة الإنجليزية أو أي  
لغة أخرى، بنفس عدد الألفاظ، كأسماء الأفعال، هيهات It's too far))، شتان( There is

a great difference)،ولا يفوتني هنا أن أذكر كلمتين وردتا في القرآن الكريم مع إعرابهما وما يقابلهما من الكلمات في اللغة الإنجليزية فأسقيناكموه. هي أطول كلمة في اللغة العربية (فأسقيناكموه). 11 حرفاً قال تعالى:﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾:[22] سورة الحجر.

﴿فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ ﴾ **الفاء**: حرف عطف. أسقينا: فعلٌ ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك، و**نا**: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. **الكاف**: ضمير مبني في محل نصب مفعول به. **أول الميم**: حرف دال على جماعة الذكور مبني لا محل له من الاعراب. **الواو**: للإشباع. **الهاء**: ضميرٌ مبني على الضم في محل نصب مفعول به ثانٍ.  
 هذه كلمة فيها من الإعجاز والإيجاز والبيان الشيء الكثير، وخاصة حين يتم ترجمتها)  
(Then we give It to you to drink)، إنها بلاغة في كلمة واحدة ، واختصار ودمج مع سهولة في النطق وحلاوة ووقع في أذن السامع وفي قلبه ، إنها اللغة العربية التي تتفوق عن كل اللغات !قال  تعالى:﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴾}:[28] سورة هود ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا ﴾.

**الهمزة**: استفهاميّة وتفيد الاستنكار. **نلزمُ**: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعة الضمّة الظّاهرة على آخره. **كم**: ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به أوّل، والواو زائدة تفيد إشباع الحركة. **ها**: ضمير متّصل مبني في محل نصب مفعول به ثانٍ. الفاعل: ضمير مستتر تقديره نحن.

 ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا ﴾ كلمة حار في إيجاد مُرادفاتها كبار مُترجمي اللغة حول العالم أثناء ترجمة المُصحف الشريف إلى اللغة الإنجليزية، وذلك لما فيها من بلاغة وفصاحة وإعجاز لغوي في القرآن الكريم، فكان مرادف هذه الكلمة سبع كلمات من اللغة الإنجليزية وهي: (Shall we compel you to accept it) وبعد هذا الانبهار والاكتشاف، يتضح لنا مدى جمال تركيب اللغة العربية ووسامة حروفها وأناقة تعابيرها المختصرة لذاتها وفي ذاتها على خلاف "كلام العجم في مخاطبتهم الذي هو أطول مما تقدِّره بكلام العرب ".[[56]](#footnote-55)

**2-2 المقابلة بين النظام التركيبي للغة العربية و النظام التركيبي للغة الإنجليزية:**

إن كلمة السر في النظام التركيبي للغة العربية هو الإيجاز المبهر، وهي كلمة يجهلها النظام التركيبي للغة الإنجليزية.

**3 - خصائص النظام الصرفي للغتين العربية والإنجليزية:**

خصص ابن جني بابا  في الصرف سماه التصريف، ويعنى به النظر في الكلمة من حيث أصولها، زوائدها ، أبنيتها ، وأيضاً أوزانها فهو " قصّر عملية البحث في علم الصرف على النظر في الكلمة ذاتها، وفيما يحدث لها من تغييرات أغلبها يفيد في خدمة العبارة والتركيب"[[57]](#footnote-56) ، بمعنى أن تأتي إلى (ضرب) فتبني منه على جعْفر فتقول(ضرببَ) ، ومثل (قِمطر) (ضِرَبّ) .

وينحصر تصريف الكلمة في نوعين من التغيير، الأول المعنى والثاني هو تغيير  
لغرض لفظي ( الإعلال، الأبدال) ، (الإدغام والإمالة)، وهما تغييران يصيبان  
الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة . وهذا يؤكد أن الاشتقاق هو جزء من  
التصريف وباب من أبوابه ، فالتصريف أعم وأشمل ، كما أن العلاقة بين  
التصريف والجمود تتأرجح على حسب نوعية الكلمات الجامدة التي تقبل التصريف  
وعلى جل الأسماء المتمكنة التي لا تتصرف ، وكذا الأسماء المبنية والحروف  
وأسماء الأصوات والأشخاص. وإذا كان الاشتقاق " هو توليد الشيء من الشيء"[[58]](#footnote-57) ،  
 "فهو أيضا أبرز سمة في اللغة العربية إذ مكنها هذا التوليد في الألفاظ لتغدو من أغنى اللغات في الألفاظ"[[59]](#footnote-58). هذا الثراء الاشتقاقي التوليدي للكلمات في اللغة العربية يرجع  إلى عدد كلماتها التي لا تكاد تحصى ، مما جعلها  لغة تنماز عن غيرها بكونها تُجدد نفسها من داخلها لتناسب العصر والتجديد ، مع احتفاظها بأصولها وألفاظها وقواعدها. هو ثراء لا يمكن حده في الاشتقاق، بل نجد في إضافة حروف الزيادة "سألتمونيها". ومع تغير ضبط بنية الكلمات يتغير المعنى، وهذا لا يكون و لا يحدث إلا في  اللغة العربية"، كما يتنوع المعنى بتنوع ضبط الحركات في الكلمة الواحدة ( قدَم قدِم قدُم )، أو بإضافة ألف في أولها ( أقدم ) أو زيادة تاء في أوله وتضعيف العين ( تقدّم )، وتشكيلها باعتبارها اسما ( القَدْم ) ( القدَم ) ( القدِم ) القُدُم ) ( القِدْم ) وغيره. وكذلك حين نغير وزن الكلمة يتغير المعنى. هو تلوين في البناء  وثراء في المعنى، مثل:(جريح ومجروح، قاتل ومقتول، رحمن ورحيم، رضا ورضوان، عنف وعنفوان). كلمات من جذر واحد لكنها تحمل أكثر من تلوين وإيقاع وزني غير محدود وغير موجود إلا في اللغة العربية، فمثلا للتعبير عن معنى الجيد نجد في اللغة الإنجليزية (good , very good)، لكن في لغتنا نجد  جاد جوّد وأجاد وتجوّد ، جِيد وجيِّد ، جَوْد ، جُود إجاد ومُجيد، جائد ومُجَوّد. هو تكوين وبناء، تراص واختلاف، وغناء وإثراء "في اشتقاق هو وثيق الصلة بالقياس الذي يعد تطبيقا له ". [[60]](#footnote-59)

هو اشتقاق له أهمية كبيرة، لكونه سمة مميزة للغة العربية، لأنها تعتمد بشكل جلي على التحول الداخلي للصيغ ، بالإضافة إلى استخدام الإلصاق ،في حين تعتمد لغات أخرى الإلصاق الخارجي أو التركيب فقط ".[[61]](#footnote-60)

**3-2 المقابلة بين النظام الصرفي للغة العربية والنظام الصرفي للغة الإنجليزية:**

إن الاشتقاق نبع لا ينضب يسقي اللغة العربية، فيغنيها ويجددها، ويجعلها قابلة للتطور، وهو نبع جف في اللغة الإنجليزية منذ زمن بعيد. وتنضاف إلى هذا النبع موارد أخرى غنية ومغنية، مثل: إضافة حروف الزيادة، وتغيير ضبط الحركات، ووزن الكلمة اللذان يغيران معناها. أما مصدر غنى اللغات الأخرى فهو الإلصاق والتركيب.

**خاتمة:**

مما لا شك فيه، أن اللغة العربية أبانت على تفوقها وتميزها بناء ومعنى ،مادامت لغة مطواعة معطاءة تتماهى مع كل التغيرات في مختلف العصور، فإذا كانت لغة القصيد فهي أيضا نفس اللغة التي خاطبنا بها الرسول عليه الصلاة والسلام، وهي نفسها ذات اللغة التي نزل بها القران الكريم، وهي بلا أدنى شك نفس اللغة التي استعملها العرب إبان العصر الذهبي للحضارة الإسلامية في شتى الفنون من فيزياء و كيمياء وطب وفلك وفلسفة .. وهي نفسها اللغة التي أثارت إعجاب كبار علماء اللغات من المستشرقين الذين عبروا عن دهشتهم بها، وهذا "إرنست رينان" في كتابه (تاريخ اللغات السامية) يسجل '"ومن يوم أن ظهرت لنا وهي في حلة الكمال، إلى درجة أنها لم تتغير أي تغير يذكر، حتى إنها لم يعرف لها في كل أطوار حياتها طفولة ولا شيخوخة، فلا نكاد نعلم من شأنها إلا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى، ولا نعرف شبيها لهذه اللغة ،هي لغة ظهرت للباحثين من غير تدرج ، وبقيت حافظة لكيانها من غير شائبة"[[62]](#footnote-61)، تبرز تميزها وتفردها في نشأتها ومواكبتها التطور، في تعاملها مع اللغات الأخرى، وفي روح أهلها الذين تشبعوا بتاريخها الحضاري الطويل والغني، مستظلة بظل القرآن الذي نزل بها، تبرز تميزها صوتيا وتركيبيا وصرفيا...

هكذا هي لغتنا، وهكذا ستظل، لغة رقي وكمال وجمال، والتحدي الحقيقي الذي يواجهها اليوم ويواجه المدافعين عنها هو كيفية تطويعها وتسخيرها لتساير الركب العالمي في جل الأبحاث.

وما تحتاجه اللغة العربية اليوم ، هو التدبير العصري للتخطيط اللغوي بإنشاء مجمع لغوي موحد، وسن سياسات لغوية وطنية تناسب حاجات التنمية الاجتماعية، والتقدم العلمي والمعرفي، وتصون كيان الثقافة العربية، وتحصن اللغة العربية، وتفرضها إلى جانب اللغات الأخرى في المحافل والملتقيات ومراكز الأبحاث والدراسات .

يقول أبو منصور الثعالبي:" إن من أحب الله أحبه رسوله المصطفى، ومن أحب النبي العربي أحب العرب، ومن أحب العرب أحب اللغة العربية التي نزل بها أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب ، ومن أحب العربية عني بها ،وثابر عليها وصرف همته إليها ".[[63]](#footnote-62)

**لائحة المصادر والمراجع**

* القرآن الكريم.

**المصادر:**

1. ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، الجزء الثاني، دار النشر مكتبة الهداية دمشق، الطبعة الأولى.
2. أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الجزء الأول، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، 1952.
3. أبو منصور الثعالبي: فقه اللغة واسرار العربية ،.المكتبة العصرية بيروت ، الطبعة الثانية،2000.
4. الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، الجزء الأول، الناشر دار ومكتبة الهلال**.**

ا**لمراجع:**

1. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة، 1979.
2. إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الانجاز مصرية ،الطبعة السابعة،1994.
3. أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 1996.
4. إدوارد تي.هول، اللغة الصامتة، ت لميس فؤاد اليحيى، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، الطبعة الأولى، 2007.
5. ألبرت بطرس، جفري تشوسر، تعريف ومختارات مترجمة عن الإنجليزية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 2009.
6. ألفرد بيستون، اللغة العربية الفصحى المعاصرة، ت محمد جواد النوري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2018
7. جان كانتينو، دروس فى علم أصوات العربية ، ت صالح الفرماوي ، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس، 1966.
8. جبر الله عمر الأمين ومدبولي إسماعيل منصور، حزام المواجهة (حرب التنصير في إفريقيا ) دار الذخائر، الدمام ، الطبعة الأولى ، 1993.
9. حسام البهنساوي: الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2004.
10. د.هدسون، علم اللغة الاجتماعي، ت محمود عياد، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، 1990.
11. دافيد كريستال، التعريف بعلم اللغة ، ت حلمي خليل ، الهيئة العامة المصرية القاهرة، الطبعة الأولى ، 1979.
12. سالم المعوش، دور اللغة العربية في بناء المجتمع العربي وتطوره، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، 2016.
13. سعيد أحمد بيومي، أم اللغات دراسة في خصائص اللغة العربية والنهوض بها، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2002.
14. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي1، العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية والعشرون.
15. صبحي إبراهيم الصالح، دراسات في فقه اللغة، الجزء الأول، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، 1960.
16. عبد السلام السيد حامد، في العربية واللسانيات أسس ومقاربات، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، الطبعة الأولى، 2018.
17. عبد الصبور شاهين، العربية لغة العلوم والتقنية ،دار الاعتصام ،القاهرة ،1986.
18. عبد الصبور شاهين، عربية القرآن، مكتبة الشباب، المنيرة.
19. عبد العلي الودغيري ، الفرنكفونية والسياسة اللغوية والتعليمية بالمغرب، الشركة المغربية للطباعة والنشر، الرباط، كتاب العلم، 1994.
20. عبد العلي الودغيري، اللغة والدين والهوية، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 2000.
21. عبد القادر عبد الجلیل، علم الصرف الصوتي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2011.
22. عبد القادر عبد الجلیل، علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2002.
23. عبد الله جاد الكريم، العربية لغة العقل والفطرة والعبقرية، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا، الطبعة الأولى،2018.
24. عبد المجيد الطيب عمر، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة دراسة تقابلية، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، سلسلة أبحاث الحرمين العالمية (1)، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1437 هـ.
25. كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، القاهرة، دار الثقافة العربية، 1990.
26. محمد الخضر حسين، دراسات في العربية وتاريخها، دار المكتب الاسلامي دمشق ج الأول، الطبعة الأولى ،1960.
27. محمد حسان جبل، خصائص اللغة العربية تفصيل وتحقيق، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، 1987.
28. محمد علي الصباح، عنترة ابن شداد حياته وشعره، سلسلة أعلام الأدباء والشعراء، ج 76، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
29. محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثانية،1997.
30. نواف الرشيدي، أثر الدراسة التقابلية في تعلم العربية للناطقين بغيرها، أبحاث المؤتمر الدولي الأول، العربية للناطقين بغيرها الحاضر والمستقبل 1-2 أغسطس 2019، الناشر المنتدى العربي التركي للتبادل اللغوي، جامعة غيرسون تركيا، الطبعة الأولى،2020.
31. يوسف الحوراني، البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الآسيوي القديم، دار النهار للنشر، بيروت، 1978.

**المقالات والدراسات:**

1. إبراهيم السامرائي، ضرب من التطور في الصحافة العربية، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، المجلد الثالث عشر، عدد اثنان وعشرون، ماي 2001.
2. عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، أصول علم العربية في المدينة، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة الثامنة والعشرون، العددان 105 -106، 1988.
3. أحمد أبو زيد: حضارة اللغة، عالم الفكر المجلد الثاني، العدد الأول، أبريل، الكويت ،1971.

**الندوات:**

1. ريما سعد الجرف، قوة اللغة الإنجليزية في الماضي والحاضر والمستقبل، ندوة اللغات في عصر العولمة: رؤية مستقبلية، بحث مقدم إلى ندوة جامعة الملك خالد، فبراير 2005.
2. محمود أحمد السيد، لغة الغالب والمغلوب تفاعل أم تغييب؟ بحث مقدم ضمن ندوة "اللغة والهوية، دول الخليج العربي أنموذجا"، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، 15-17 ،فبراير 2009.

1. -أحمد أبو زيد: حضارة اللغة، عالم الفكر، المجلد الثاني، العدد الأول، أبريل،1971، الكويت ،ص12. [↑](#footnote-ref-0)
2. - نواف الرشيدي، أثر الدراسة التقابلية في تعلم العربية للناطقين بغيرها، أبحاث المؤتمر الدولي الأول، العربية للناطقين بغيرها الحاضر والمستقبل، 1-2، أغسطس 2019، الناشر المنتدى العربي التركي للتبادل اللغوي، جامعة غيرسون تركيا، الطبعة الأولى،2020، ص 586-587**.**  [↑](#footnote-ref-1)
3. - **سعيد أحمد بيومي، أم اللغات دراسة في خصائص اللغة العربية والنهوض بها، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2002، ص 19.**  [↑](#footnote-ref-2)
4. - **ألفرد بيستون، اللغة العربية الفصحى المعاصرة، ت محمد جواد النوري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2018، ص 33.** [↑](#footnote-ref-3)
5. **- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي1، العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية والعشرون، ص 133.** [↑](#footnote-ref-4)
6. **- محمد علي الصباح، عنترة ابن شداد حياته وشعره، سلسلة أعلام الأدباء والشعراء، ج 76، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 29.** [↑](#footnote-ref-5)
7. **- عبد السلام السيد حامد، في العربية واللسانيات أسس ومقاربات، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، الطبعة الأولى، 2018، ص 87.** [↑](#footnote-ref-6)
8. -عبد المجيد الطيب عمر، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة دراسة تقابلية، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، سلسلة أبحاث الحرمين العالمية (1)، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1437 هـ، ص 71-72. [↑](#footnote-ref-7)
9. -عبد الله جاد الكريم، العربية لغة العقل والفطرة والعبقرية، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا، الطبعة الأولى،2018، ص62. [↑](#footnote-ref-8)
10. - إبراهيم السامرائي: ضرب من التطور في الصحافة العربية، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، المجلد الثالث عشر، عدد اثنان وعشرون، ماي 2001، ص 1268-1269. [↑](#footnote-ref-9)
11. **- عبد السلام السيد حامد، مرجع سابق، ص 58.** [↑](#footnote-ref-10)
12. **- عبد السلام السيد حامد، مرجع سابق، ص- ص 60-.62** [↑](#footnote-ref-11)
13. **- عبد السلام السيد حامد، مرجع سابق ، ص 82-83.** [↑](#footnote-ref-12)
14. **- نبيل علي، مرجع سابق، ص 38.**  [↑](#footnote-ref-13)
15. - نبيل علي، مرجع سابق، ص 33. [↑](#footnote-ref-14)
16. - ألبرت بطرس، جفري تشوسر، تعريف ومختارات مترجمة عن الإنجليزية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 2009، ص 27. [↑](#footnote-ref-15)
17. - عبد المجيد الطيب عمر، مرجع سابق، ص 75. [↑](#footnote-ref-16)
18. -عبد المجيد الطيب عمر، مرجع سابق، ص 97-98. [↑](#footnote-ref-17)
19. -عبد المجيد الطيب عمر، مرجع سابق، ص 94-95. [↑](#footnote-ref-18)
20. -ريما سعد الجرف، قوة اللغة الإنجليزية في الماضي والحاضر والمستقبل، ندوة اللغات في عصر العولمة: رؤية مستقبلية، بحث مقدم إلى ندوة جامعة الملك خالد، فبراير 2005، ص-ص 17-21. [↑](#footnote-ref-19)
21. -ريما سعد الجرف، مرجع سابق، ص 26. [↑](#footnote-ref-20)
22. - عبد الصبور شاهين، عربية القرآن، مكتبة الشباب، المنيرة، ص 21. [↑](#footnote-ref-21)
23. - جبر الله عمر الأمين ومدبولي إسماعيل منصور، حزام المواجهة (حرب التنصير في إفريقيا ) دار الذخائر، الدمام ، الطبعة الأولى ، 1993، ضمن: عبد العلي الودغيري، اللغة والدين والهوية، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 2000، ص 82. [↑](#footnote-ref-22)
24. -محمود أحمد السيد، لغة الغالب والمغلوب تفاعل أم تغييب؟ بحث مقدم ضمن ندوة "اللغة والهوية، دول الخليج العربي أنموذجا"، وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر، 15-17، فبراير 2009، ص 74. [↑](#footnote-ref-23)
25. -محمود أحمد السيد، ص 76. [↑](#footnote-ref-24)
26. - محمود أحمد السيد، ، ص64. [↑](#footnote-ref-25)
27. - محمود أحمد السيد ، ص68-69. [↑](#footnote-ref-26)
28. - عبد العلي الودغيري، مرجع سابق، ص 73. [↑](#footnote-ref-27)
29. - عبد العلي الودغيري، مرجع سابق، ص 78-79. [↑](#footnote-ref-28)
30. **-** عبد العلي الودغيري، مرجع سابق، ص80-81**.** [↑](#footnote-ref-29)
31. - عبد العلي الودغيري، مرجع سابق، ص85-86. [↑](#footnote-ref-30)
32. - عبد العلي الودغيري ، الفرنكفونية والسياسة اللغوية والتعليمية بالمغرب، الشركة المغربية للطباعة والنشر، الرباط، كتاب العلم، 1994، ص 147-148. [↑](#footnote-ref-31)
33. - يوسف الحوراني، البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الآسيوي القديم، دار النهار للنشر، بيروت، 1978، ص 53. [↑](#footnote-ref-32)
34. - يوسف الحوراني، مرجع سابق، ص 52. [↑](#footnote-ref-33)
35. - إدوارد تي.هول، اللغة الصامتة، ت لميس فؤاد اليحيى، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، الطبعة الأولى، 2007، ص 149-150. [↑](#footnote-ref-34)
36. - د.هدسون، علم اللغة الاجتماعي، ت محمود عياد، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، 1990، ص 210. [↑](#footnote-ref-35)
37. - د.هدسون ، مرجع سابق 211. [↑](#footnote-ref-36)
38. -سالم المعوش، دور اللغة العربية في بناء المجتمع العربي وتطوره، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت-لبنان، 2016، ص 12. [↑](#footnote-ref-37)
39. - محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثانية،1997 ، ص124. [↑](#footnote-ref-38)
40. - محمود السعران، مرجع سابق، ص124. [↑](#footnote-ref-39)
41. -الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، الجزء الأول، الناشر دار ومكتبة الهلال، ص-ص52 – 64. [↑](#footnote-ref-40)
42. -الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، مرجع سابق، ص 57. [↑](#footnote-ref-41)
43. -أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الجزء الأول، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت،1952 ص33.  
     [↑](#footnote-ref-42)
44. -محمد حسان جبل، خصائص اللغة العربية تفصيل وتحقيق، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، 1987، ص52. [↑](#footnote-ref-43)
45. **-**عبدالقادر عبد الجلیل، علم الصرف الصوتي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 2011، ص 114. [↑](#footnote-ref-44)
46. -إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة، 1979، ص 171. [↑](#footnote-ref-45)
47. - جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية ، ت صالح الفرماوي ، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس، 1966،ص 88. [↑](#footnote-ref-46)
48. - أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 1996، ص 118.  
     [↑](#footnote-ref-47)
49. -محمود السعران، مرجع سابق، ص210. [↑](#footnote-ref-48)
50. -عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2002، ص363. [↑](#footnote-ref-49)
51. -حسام البهنساوي: الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2004، ص170. [↑](#footnote-ref-50)
52. -حسام البهنساوي، مرجع سابق، ص170. [↑](#footnote-ref-51)
53. - حسام البهنساوي، مرجع سابق، ص170. [↑](#footnote-ref-52)
54. -عبد السلام السيد حامد، مرجع سابق، ص 5. [↑](#footnote-ref-53)
55. - دافيد كريستال، التعريف بعلم اللغة ، ت حلمي خليل ، الهيئة العامة المصرية القاهرة، الطبعة الأولى ، 1979، ص-ص 119-121. [↑](#footnote-ref-54)
56. - ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، الجزء الثاني، دار النشر مكتبة الهداية دمشق، الطبعة الأولى، ص259. [↑](#footnote-ref-55)
57. -كمال بشر: التفكير اللغوي بين القديم والجديد، القاهرة، دار الثقافة العربية، 1990، ص244. [↑](#footnote-ref-56)
58. -صبحي إبراهيم الصالح، دراسات في فقه اللغة، الجزء الأول، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، 1960، ص 243. [↑](#footnote-ref-57)
59. -عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، أصول علم العربية في المدينة، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة الثامنة والعشرون، العددان 105 -106، 1988، ص 377. [↑](#footnote-ref-58)
60. - إبراهيم أنيس : من أسرار اللغة، مكتبة الانجاز مصرية ،الطبعة السابعة،1994،ص62. [↑](#footnote-ref-59)
61. -عبد الصبور شاهين: العربية لغة العلوم والتقنية، دار الاعتصام، القاهرة، 1986، ص264. [↑](#footnote-ref-60)
62. -محمد الخضر حسين، دراسات في العربية وتاريخها، دار المكتب الاسلامي دمشق ج الأول، الطبعة الأولى ،1960 ، ص19. [↑](#footnote-ref-61)
63. -أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة واسرار العربية ،المكتبة العصرية بيروت ، الطبعة الثانية،2000 ص29. [↑](#footnote-ref-62)